منهج الإمام اللالكائي من خلال كتابه

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

إعداد

زاهر بن محمد الشهري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه وبعد:

فإن الله تعالى حفظ دينه، من الزيادة والنقصان، كما قال عز وجل: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [الحجر: ٩]، وقال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مـــانزل إلـــيهم ولعلهم يتفكرون) [النحل: ٤٤]

وقيض لحفظه رجالاً، بذلوا الغالي والنفيس في سبيل نصرته والقيام به، وعلى رأس هؤلاء الصحابة الفضلاء رضي الله عنهم، ومن تبعهم من أهل العلم النجباء، الذين ورثوا الـــنبي > (وإن الأنبياءلم يورثوا ديناراً ولادرهماً، وإنما رثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[١].

فأوضحوا الآيات، وجمعوا السنن، ودونوا الآثار عن الصحابة ومن بعدهم خـــير القـــرون، وتحملوا في سبيل ذلك التعب والمشاق، وقطعوا الفيافي والقفار، وطافوا البلاد والأمصار.

ومن هؤلاء العلماء الفضلاء، والحفاظ النجباء الإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منـــصور الطبري الرازي الشافعي اللالكائي، الذي بذل وسعه وجهده في جمع أصول اعتقاد أهل الـــسنة والجماعة، وذلك من خلال ماسبقه من كتب، فروى ورتب وهذب، ونعم مافعل، وأودع ذلك كالعقد في كتابه القيم الفذ، الذي وسمه بـــ (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعـــة مـــن الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم)[٢].

ولما كان هذا السفر له قبول كبير عند أهل السنة والجماعة، بل أصبح من الكتب العمدة في حكاية مذهب السلف والرد على أهل البدع، رأيت أن أقوم بدراسة للكتاب ومنهج مؤلفه فيه، وذلك لمعرفة الجهد الذي بذله أهل العلم في حفظ الاعتقاد والدين.

وقد جعلت الدراسة في مقدمة وثلاثة فصول، وهي على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وسبب اختياره.

---

(١) أخرجه أبوداود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم ٤/٥٧(٣٦٤١)، والترمذي، كتاب العلم، باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة ٧/٣٢٤(٢٦٨٣).

(٢) وقد اعتمدت في الدراسة على الطبعة التي حققها الدكتور أحمد بن أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ونال بها درجة الدكتوراة في جامعة أم القرى، وطبعتها دار طيبة بالرياض عام ١٤١٥هـــ، الطبعة الثالثة، وهي تقع في تسعة أجزاء، كل جزئين في مجلد إلا التاسع فقد طبع مفرداً.

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الحياة السياسية والدينية والاجتماعية في عهد المؤلف.

المبحث الثاني: سيرة المؤلف ونشأته، وطلبه للعلم، وثناء العلماء عليه.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب وموضوعه.

المبحث الثاني: قيمة الكتاب العلمية، وعناية العلماء والباحثين به.

المبحث الثالث: موارد المؤلف في كتابه.

الفصل الثالث: دراسة منهج المؤلف في كتابه، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث الثاني: استدراكات وملحوظات.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج الدراسة.

الفهارس: ويشتمل على فهرس للمراجع والمصادر، وفهرس للموضوعات.

وإني أحمد الله ظاهراً وباطناً، وأولاً وآخراً، على نعمه التي لاتعد ولاتحصى، ومنها توفيقه وإعانته على هذا البحث، ثم أشكر فضيلة شيخنا وأستاذنا المربي الدكتور خالد بن عبدالله القاسم الذي كان سبباً في دراسة هذا الكتاب، فرفع الله درجته، ورزقنا وإياه العلم النافع والعمل الصالح، وختم لنا بخير، ولاحول ولاقوة إلا بالله العزيز الحكيم.

كتبه: زاهر بن محمد الشهري

٢٩/٤/١٤٣١هـ

الخبر

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف.

المبحث الأول: الحياة السياسية والدينية والاجتماعية في عهد المؤلف.

عاش الإمام اللالكائي في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجـــريين، في عهـــد الخليفة العباسي: القادر بالله، والذي ولي الخلافة في سنة (٣٨١هـــ - ٤٢٢هـــ).

وقد شهدت هذه الفترة تمزقاً في الوضع السياسي، فالغزنويون والـــسلاجقة في الـــشرق، والفاطميون في المغرب ومصر والشام، والحمدانون في الشام، والبويهيون في العراق وماجاورها.

وفي ظل هذا الوضع انتشرت الفتن، وظهرت العصابات التي تخيف المقيمين والمـــسافرين، وفقد الأمن[١].

(١) انظر المنتظم، ابن الجوزي، تحقيق: بدون، ط١(بيروت: دار صادر ١٣٥٨هـــ) ٧/ ١٥٦- ١٦٤، ١٧٣-١٧٤ و ٨/ ٥٤-٦١.

المبحث الثاني: سيرة المؤلف ونشأته، وطلبه للعلم، وثناء العلماء عليه.[1].

اسمه ونسبه:

هو أبوالقاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الشافعي اللالكائي، واختلفت المراجع في رسم اللالكائي، فقال بعضهم هي اللالكائي، نسبة إلى بيع (اللولك) التي تلبس في الأرجل، أي: صانع النعال، على خلاف القياس.[2]

قال الفيروزبادي: " اللالكائي بهمزة في آخره بعدها ياء النسبة "[3]

وخالف في رسمها الإمام ابن الجوزي فقال: (الألكائي)[4]، والإمام الذهبي فقال: (الالكاي)[5]،وكل من ذكر المؤلف للاستشهاد بكلامه، وافقوا الرسم الأول.

موطنه ونشأته:

لم تشر المصادر إلى تاريخ ولادة الإمام اللالكائي، لكنه طبري الأصل، وذلك نسبة إلى طبرسان - بفتح الطاء والباء وكسر الراء - قال ياقوت الحموي: "وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، وهي بين الري وقومس والبحر، وبلاد الديلم والجبل"[6]،

وأما نسبته (الرازي) فهي نسبة إلى الري، ثم إنه قدم إلى بغداد واستوطنها، لكنه لم ينسب إليها.

وعليه فيكون قد عاش في ثلاثة مواطن: طبرستان، والري، وبغداد.

---

(١) مصادر الترجمة: تاريخ بغداد (٣١/١٤)، المنتظم لابن الجوزي ٣٤/٨، سير أعلام النبلاء ٤١٩/١٧، تذكرة الحفاظ ١٠٨٣-١٠٨٥، طبقات الحفاظ ٤٢١/١، الكامل لابن الأثير ٣٦٤/٩، البداية والنهاية لابن كثير ٢٤/١٢، طبقات الشافعية للأسنوي (٣٦٦/٢)، شذرات الذهب (٢١١/٣).

(٢) انظر اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، تحقيق: بدون (بيروت: دار صادر ١٤٠٠هـ) ٤٠١/٣، وتاج العروس (ل ل ك).

(٣) القاموس المحيط، ط.بدون (بيروت : مؤسسة الرسالة، بدون) فصل اللام ١٢٣٠/١. وانظر تاج العروس للزبيدي (ل ل ك).

(٤) المنتظم ٣٤/٨.

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ) ٤١٩/١٧، وتذكرة الحفاظ رقم ١٠٨٣-١٠٨٥.

(٦) معجم البلدان، ط. بدون (بيروت: دار الفكر) ١٣/٤

أبناؤه:

لم يعرف له من الأبناء إلا: محمد، والملقب بأبي بكر، وقد ولد عام ٤٠٩هـ وتوفي عام ٤٧٢هـ، وحدث عن أبيه وعن غيره.

طلبه العلم:

سمع الإمام اللالكائي الحديث بالري، ثم لما قدم بغداد درس الفقه الشافعي على أبي حامد الاسفراييني، أحد أئمة الشافعية، وسمع الحديث من غيره، كما ذكر الخطيب البغدادي[١].

وقد وصف بالحفظ والفقه، ونقده ومعرفته برواة الأحاديث، ونقل عنه بعض العلماء في ذلك كالخطيب البغدادي في مواضع من تاريخه، والإمامين الذهبي وابن حجر وغيرهم.

وطلب العلم على عدد كبير من العلماء- ما يقارب مائة وثمانين شيخاً - ومن أشهر شيوخه الذين سمع منهم وتلقى العلم عنهم:

١- أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الاسفراييني، إمام الشافعية في عصره (ت:٤٠٦هـ).

٢- الحافظ أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي، صاحب كتاب أطراف الصحيحين (ت: ٤٠١هـ).

٣- محمد بن عبدالرحمن بن العباس بن زكريا أبو طاهر المخلص (ت ٣٩٣هـ).

٤- عيسى بن علي بن عيسى الوزير (ت: ٣٩١هـ).

٥- أبو أحمد عبيدالله بن محمد بن أحمد الفرضي (ت: ٤٠٦هـ).

٦- محمد بن الحسن الفارسي (ت: ٣٨٦هـ).

٧- عبدالرحمن بن عمر أبو الحسين المعدل (ت: ٣٩٦هـ).

وأما الذين أخذوا عنه العلم فعدد من التلاميذ من أشهرهم:

١- الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، وقد ذكر الخطيب البغدادي شيخه اللالكائي في تاريخ بغداد في (٧٥) موضعاً.

٢- أبو الحسن علي بن الحسين العكبري المعروف بابن جدا (ت: ٤٦٨هـ).

٣- أحمد بن علي بن زكريا الطريثيثي شيخ الصوفية بخراسان (ت: ٤٩٧هـ).

---

(١) تاريخ بغداد، ط. بدون (بيروت: دار الكتب العلمية) ١٤/ ٧٠

عقيدته ومذهبه:

الإمام اللالكائي - رحمه الله – على معتقد أهل السنة والجماعة، وعلى طريقة أهل الحديث والأثر في اتباع ما عليه السلف الصالح، ولا أدل على ذلك من كتابه "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" فقد أثنى على أهل الحديث في مقدمة الكتاب فقال: "فهؤلاء الذين تعهدت بنقلهم الشريعة، وانحفظت بهم أصول السنة..."[١]

كما أنه يتضح معتقد هذا الإمام من مطالعة كتابه هذا الذي نحن بصدد الحديث عنه، وقد قال في المقدمة: " أما بعد فإن أوجب ما على المرء معرفة اعتقاد الدين، وما كلف الله به عباده من فهم توحيده وصفاته، وتصديق رسله بالدلائل واليقين، والتوصل إلى طرقها، والاستدلال عليها بالحجج والبراهين، وكان من أعظم مقول وأوضح حجة ومعقول: كتاب الله الحق المبين، ثم قول رسول الله r وصحابته الأخيار المتقين، ثم ما أجمع عليه السلف الصالحون، ثم التمسك بمجموعها والمقام عليها إلى يوم الدين، ثم الاجتناب عن البدع والاستماع إليها مما أحدثها المضلون ما كان عليه السلف"[٢].

أما مذهبه الفقهي فقد تفقه على المذهب الشافعي كما سبق؛ حيث أنه درس الفقه الشافعي على أبي حامد الاسفراييني كما قال الخطيب البغدادي.

وقال الإمام الذهبي: "وتفقه بالشيخ أبي حامد وبرع في المذهب"[٣].

مكانة المؤلف العلمية وثناء العلماء عليه:

يحتل الإمام اللالكائي مكانة عالية فهو من المحدثين، والعارفين بالرجال، وقد نقل عنه علماء الجرح والتعديل نقده للرجال، كالإمام الذهبي، والحافظ جمال الدين المزي، والحافظ ابن حجر [٤]، ولو لم يؤلف اللالكائي إلا كتاب (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) لكفى، وقد أثنى عليه العلماء ثناء عاطراً، ومن ذلك ماقاله عنه تلميذه الخطيب البغدادي:

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/٢٢.

(٢) السابق ١/٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٧/٤١٩.

(٤) كما في لسان الميزان ، وميزان الاعتدال، وتهذيب التهذيب، وتهذيب الكمال.

" كتبنا عنه وكان يفهم ويحفظ"[١].

ووصفه الإمام ابن القيم الجوزية بالسداد، ونصر الإيمان فقال:

وانظر إلى ما قاله الطبري في... الشرح الذي هو عندكم سفران

أعني الفقيه الشافعي اللالكا... ئي المسدد ناصر الإيمان[٢]

وقال الإمام الإمام الذهبي: "مفيد بغداد في وقته"[٣].

وقال أيضاً: " كان اللالكائي من أوعية العلم ومن كبار الشافعية" [٤]

وقال الإمام ابن كثير: "كان يفهم ويحفظ وعني بالحديث"[٥].

مؤلفاته:

١- كرامات أولياء الله، وقد طبع وألحق بطبعة كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة.

٢- أسماء رجال الصحيحين.

٣- فوائد في اختيار أبي القاسم.

٤- السنن، ذكر الخطيب البغدادي أن للحافظ اللالكائي كتابين هما:

" السنن " و " شرح السنة" وقد يكون أراد بشرح السنة الكتاب موضوع الدراسة.

٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، وهو موضوع هذا البحث.

٦- شرح كتاب عمر بن الخطاب، وهو كتاب يشرح كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي بعثه إلى نصارى الشام بعد المصالحة.

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/٧٠.

(٢) القصيدة النونية(الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)، ط ٢ (القاهرة: مكتبة ابن تيمية ١٤١٧هـ) ١/٩٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/١٨٢.

(٤) العلو للعلي الغفار، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود، ط١ (الرياض: مكتبة أضواء السلف ١٤١٦هـ) ١/٢٤٤.

(٥) البداية والنهاية تحقيق : د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي ،ط١ (بدون: دار هجر ١٤١٩هـ) ١٢/٢٤.

وفاته:

قضى الإمام اللالكائي آخر حياته في بغداد، ثم خرج منها إلى مدينـــة " الـــدينور " - لحاجة له - فتوفي بها يوم الثلاثاء لست خلون من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة[1].

وذكرت كتب التراجم أنه مات قبل أن يشتهر، ولم يكن له من الشهرة والظهور ماكان لغيره من العلماء، والسبب في ذلك أنه لم يعمر طويلاً كما قال تلميذه الخطيب البغدادي: " وعاجلته المنية قبل أن ينشر عنه كثير شيء من الحديث"[2].

وقال الإمام ابن الجوزي:" وأدركته المنية قبل أن ينتشر عنه شيء"[3].

وقال الإمام ابن كثير:" ولكن عاجلته المنية قبل أن تشتهر كتبه "[4].

وإن في هذا لعبرة لأهل العلم، فالعالم يكون مغموراً عند كثير من الناس في حياته، ويـــشتهر بعد وفاته، ويصبح علماً، ويخلّد اسمه وكتبه، ويعرف بها على مدار الأزمان، ومختلف البلـــدان، ولعل السبب في ذلك ماقام في القلب من إخلاص، ونحسب إمامنا اللالكائي منهم، والله حسيبنا وحسيبه، ولا نزكي على الله أحداً.

(١) ذيل مولد العلماء، عبدالعزيز بن أحمد بن محمد الكتاني، تحقيق: د. عبدالله الحمـــد، ط١ (الريـــاض: دار العاصـــمة ١٤٠٩هـ) ١/١٥٩.

(٢) تاريخ بغداد ٦/٢٠٠.

(٣) المنتظم ٨/٣٤.

(٤) البداية والنهاية ١٢/٢٤.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب.

المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف وسبب تأليفه وموضوعه.

يمكن تناول التعريف بالكتاب من خلال العناصر التالية:

اسم الكتاب:

لم ينص المؤلف –رحمه الله- على تسمية كتابه لا في المقدمة ولا في ثناياه، لكن من نقل عن الكتاب من العلماء، أوذكره من ضمن المؤلفات، فإنه يشير إليه بأسماء مختلفة منها:

١- السنة: ذكره بهذا الاسم الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي في عقيدته[١]، وشيخ الإسلام ابن تيمية[٢]، والإمام ابن القيم[٣]، والإمام ابن كثير[٤]، والإمام السيوطي[٥]، والإمام ابن حجر[٦]، ومرعي بن يوسف الحنبلي[٧]، وهذا الاسم هو الذي يذكره كثير من أهل العلم إذا نقلوا أثراً خرجه الإمام اللالكائي.

٢- شرح السنة: ذكره بهذا الاسم الخطيب البغدادي[٨]، وابن العماد[٩]، والزركلي [١٠]، وذكر المحقق الدكتور أحمد الغامدي أن هذا الاسم موجود في سماعات الأصل في الصفحة الأولى منه[١١].

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد، دراسة وتحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، ط ١ (المدينة النبوية: مكتبة العلوم والحكم ١٤١٤هـ) ص١٣٨.

(٢) مجموع الفتاوى، جمع : الشيخ عبدالرحمن القاسم وابنه محمد، ط. بدون(القاهرة : مكتبة ابن تيمية، بدون) ٥/٢٤.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية، تحقيق :عواد بن عبدالله المعتق، ط١(بدون: ١٤٠٨هـ) ص ١٩٨.

(٤) البداية والنهاية ١٢/٢٤.

(٥) مفتاح الجنة بالاحتجاج بالسنة، ط. بدون (مصر: إدارة الطباعة المنيرية ١٣٤٧هـ) ص٤١، ٤٤، ٤٦.

(٦) فتح الباري ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ) ١/٤٧.

(٧) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ) ١/٦٠، ١٢٠، ١٢٤.

(٨) تاريخ بغداد ١٤/٧٠.

(٩) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط١ (بيروت : دار ابن كثير ١٤٠٦هـ) ٣/٢١١.

(١٠) الأعلام، ط١٠ (بيروت : دار العلم للملايين ١٩٩٢م) ٩/٥٧.

(١١) ص ١٣١.

٣- شرح اعتقاد أهل السنة: ذكره بهذا الاسم الإمام الذهبي[١].

٤- شرح أصول السنة: ذكره بهذا الاسم شيخ الإسلام ابن تيمية[٢].

٥- شرح حجج أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ذكره بهذا الاسم أبو شامة[٣].

٦- السنن: ذكره بهذا الاسم الحافظ المقدسي في عقيدته[٤]، وشيخ الإسلام ابن تيمية [٥].

٧- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ذكره بهذا الاسم شيخ الإسلام ابن تيمية[٦]، والإمام إسماعيل الهروي[٧]، بروكلمان[٨]، وعمر رضا كحالة[٩]، وفي فهرس الظاهرية[١٠].

وقد رجح المحقق الدكتور أحمد بن أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الاسم الأخير، واستدل على ترجيحه، بأن هذا الاسم موجود على النسختين الخطيتين الظاهرية والهندية للكتاب، وأما بقية الأسماء؛ فالظاهر أنها إما ذكرت على سبيل الاختصار أو نظراً لمضمون الكتاب.

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

مما يدل على توثيق نسبة هذا الكتاب إلى الإمام اللالكائي ما يلي:

١- الاستفاضة والشهرة على مر العصور أن هذا الكتاب للإمام اللالكائي.

---

(١) العلو للعلي الغفار ص١٧٧.

(٢) مجموع الفتاوى ١٢/٥٠٤.

(٣) الباعث على إنكار البدع والحوادث، تحقيق: بشير محمد عيون، ط١(بيروت: مكتبة دار البيان ١٤١٢هـ) ص ١٧.

(٤) ص ٢١٣.

(٥) مجموع الفتاوى ٦/٥٢-٥٣.

(٦) مجموع الفتاوى ٥/٣٣٢.

(٧) ذم الكلام وأهله، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشبل، ط ١ (المدينة النبوية: مكتبة العلوم والحكم ١٤١٨هـ) ٤/٢٧٧، ٣١٤، ٣٢٦.

(٨) تاريخ الأدب العربي، ط٥ (مصر : دار المعارف ، بدون) ٣/٣٠٦.

(٩) معجم المؤلفين، ط. بدون (بيروت : مؤسسة الرسالة ، بدون) ١٣/١٣٦.

(١٠) ١/٨٥.

٢- السند الذي رويت به المخطوطة، والسماعات الموجودة في مقدمتها وفي نهايتها، وعلى حواشي صفحاتها، ووجود التعليقات والتصحيحات عليها.

٣- توارد الأئمة في كل عصر على النقل من هذا الكتاب، وعزو ذلك إلى الإمام اللالكائي، ومن هؤلاء الأئمة، الحافظ عبدالغني المقدسي (ت٦٠٠هـ)، وأبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، وشيخ الإسلام ابن تيمية نقل عنه في مواضع كثير من كتبه، وابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية، والإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ، وفي العلو للعلي الغفار، والحافظ ابن حجر في فتح الباري، والإمام السيوطي في الدر المنثور وفي مفتاح الجنة، ومرعي الحنبلي في أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات، والعلامة السفاريني في لوامع الأنوار البهية، وغيرهم.

سبب تأليف الكتاب:

لقد أبان الإمام اللالكائي عن سبب التأليف، وأنه يرجع إلى أمرين أحدهما مرتبط بالآخر:

الأول: تكرار السؤال من أهل العلم في شرح اعتقاد مذاهب أهل الحديث.

والثاني: تجديد طريقة السلف في إيراد مسائل الاعتقاد، حيث انصرف بعض علماء زمانه عن مذهب أهل السنة، واشتغلوا عنه بما أحدثوه من العلوم الأخرى، مما أدى إلى ضياع الأصول الحديثية الإسنادية القديمة التي أسست عليها الشريعة.

قال رحمه الله: " وقد كان تكررت مسألة أهل العلم إياي، عوداً وبدءاً في شرح اعتقاد مذاهب أهل الحديث قدس الله أرواحهم، وجعل ذكرنا لهم رحمة ومغفرة، فأجبتهم إلى مسألتهم لما رأيت فيه من الفائدة الحاصلة، والمنفعة السنية التامة، وخاصة في هذه الأزمنة التي تناسى علماؤها رسوم مذاهب أهل السنة، واشتغلوا عنها بما أحدثوا من العلوم الحديثة، حتى ضاعت الأصول القديمة التي أسست عليها الشريعة، وكان علماء السلف إليها يدعون، وإلى طريقها يهدون، وعليها يعولون، فجددت هذه الطريقة لتعرف معانيها وحججها، ولا يقتصر على سماع اسمها دون رسمها"[١].

وقد بذل فيه المؤلف جهده، وأتعب فيه نفسه، رجاء ثواب الله، واستنجاز موعوده في استبصار

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٢٨.

جاهل، واستنقاذ ضال، وتقويم عادل، وهداية حائر.[1]

موضوع الكتاب:

يتضح من عنوان الكتاب موضوعه، وهو شرح وبيان اعتقاد أهل السنة والجماعة، على سبيل البسط والاستيعاب، مع الاعتناء بالاستدلال كما قال مؤلفه.

والكتاب رتبه مؤلفه على النحو التالي:

١) مقدمة وقد اشتملت على الأمور التالية:

- بيان ما كان عليه سلفنا الصالح من اتباع الأثر، واجتناب البدع، والنهي عن مناظرة أهلها.
- ذم المنهج العقلي وذم رواده المعتزلة، وذكر جهلهم بحديث رسول الله > .
- الإشارة إلى بداية ظهور البدع وموقف العلماء والولاة من المبتدعة، وذكر فيها عن عدد من الصحابة والتابعين إلى نهاية القرن الثالث.
- ذكر فضل أهل الحديث، ووجه تسميتهم بهذا الاسم.
- ذكر سبب تأليفه للكتاب، وبيان منهجه وشرطه فيه.

٢) عقد المؤلف فصلاً في بيان الأحاديث الدالة على التمسك بالسنة.

٣) ساق ماروي عن السلف من آثار في مجمل الاعتقاد، فذكر أحد عشر إماماً، بدأهم بسفيان الثوري، وختمهم بابن جرير الطبري.

٤) عقد فصلاً في توحيد الأسماء والصفات.

٥) ذكر مبحثاً في القدر.

٦) عقد باباً في بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفضائله وآيات نبوته.

٧) عقد باباً في الإيمان ومسائله.

٨) عقد باباً في الشفاعة لأهل الكبائر.

٩) عقد باباً في وجوب الإيمان باليوم الآخر.

١٠) عقد باباً في طاعة الأمراء والأئمة، ومنع الخروج عليهم.

١١) ختم بباب في جماع فضائل الصحابة رضوان الله عليهم.

---

(١) السابق ١/٢٧.

١٢) عقد جزءاً في كرامات الأولياء.

المبحث الثاني: قيمة الكتاب العلمية، وعناية العلماء والباحثين به.

يعتبر هذا الكتاب من أهم مصنفات أهل السنة في العقيدة، قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله: " قول الإمام أبي القاسم الطبري اللالكائي، أحد أئمة أصحاب الشافعي رحمه الله تعالى في كتاب السنة، وهو من أجل الكتب "[١].

ومن أهم الميزات التي امتاز بها هذا الكتاب:

١- اشتماله على كم كبير من أدلة اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة.

٢- اشتماله على نصوص علماء السلف في مسائل الاعتقاد مسندة.

٣- أن المؤلف يسوق الأحاديث والآثار بإسناده إلى قائليها، وهذا بدوره له فائدة في معرفة درجة هذه الأحاديث والآثار.

٤- أنه يعد موسوعة في أسماء علماء أهل السنة، حيث اشتمل المجلد الأول فقط على ما يقرب من ستمائة من علماء أهل السنة والجماعة.

٥- إيراده لجملة من عقائد أهل السنة والجماعة.

٦- التزام مؤلفه بمنهج أهل السنة والجماعة في عرض المسائل العقدية.

٧- أنه لا يورد الأحاديث والآثار الواردة في كتب السنة المشهورة من نفس طريق مؤلفيها، بل يوردها من طرق أخرى، وهو من هذه الحيثية يعد من كتب المستخرجات، ولا يخفى ما في كتب المستخرجات من فوائد حديثية كثيرة؛ كزيادة قوة الحديث أو الأثر، وتفسير الأحاديث بعضها ببعض، وتبيين المهمل والمبهم، وتصريح المدلس بالسماع، وغير ذلك من الفوائد.

٨ - علو مكانة مؤلفه وكونه من الأئمة الحفاظ.

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٩٨.

٩- قل أن يوجد مصنف لأحد من العلماء في الاعتقاد بعده، لم يستفد منه أو يشر إليـــه، كما سبق[١].

ومن أجل هذه القيمة العلمية للكتاب، فقد اعتنى به العلماء والباحثون اختصاراً وتحقيقـــاً ومن ذلك:

- أنه وجد للكتاب مختصر تحت اسم (كاشف الغمة في اعتقاد أهل السنة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي) اختصار عبدالله بن حسين الادكائي، حققها عبدالله بـــن صـــالح المشيقح، وقدمها رسالة ماجستير في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية عام ١٤٠٥ هـــ، بإشراف الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الغديان.

- وأما طبعات الكتاب فقد طبع طبعتين _ حسب ماوقفت عليه_ وهي:

الأولى: بتحقيق الدكتور أحمد بن حمدان الغامدي، وسبق الإشارة لها في المقدمة.

والثانية: بتحقيق نشأت كمال المصري، وطبعتها المكتبة الإسلامية في أربعة أجزاء، وهـــي تتميز بضبط النصوص.

(١) انظر ص ١٠.

المبحث الثالث: موارد المؤلف في كتابه.

بين المؤلف رحمه الله أنه بدأ تأليفه للكتاب بعد تصفح عامة كتب الأئمة الماضين، لكنه لم يسم هذه الكتب، و لم أجد لها ذكراً في ثنايا الكتاب، وهو يكتفي بالرواية عن الشيوخ، والقراءة عليهم.

وقد ذكر المؤلف ستة من كتب السنة – حسب ماوقفت عليه - وهي:

- صحيحي الإمام البخاري والإمام مسلم، وقد ذكرهما في مواضع متعددة.
- سنن الإمام أبي داود.
- صحيح الإمام ابن خزيمة.
- مسند الإمام أحمد.

الفصل الثالث: منهج الإمام اللالكائي في كتابه.

المبحث الأول: منهج المؤلف في كتابه:

لقد أبان المؤلف رحمه الله في مقدمة كتابه المنهج الذي سلكه في التأليف والاستدلال، وبعد دراسة الكتاب يمكن إجمال الكلام عن منهجه فيمايلي:

١) ذكر المؤلف أنه بدأ تأليفه للكتاب بعد تصفح عامة كتب الأئمة الماضين، ومعرفة لمذاهبهم ومناهجهم.

٢) فصَّل في بعض المسائل الخلافية، وبين المحدث منها، والفترة الزمنية التي أحدثت فيها.

٣) بين أنه لم يسلك فيه طرق التعصب على أحد من الناس.

٤) سلك فيه مسلك المحدثين(١).

٥) الاستدلال بالقرآن الكريم.

٦) فإن لم يجد فمن السنة.

٧) فإن لم يجد فيهما ولا في أحدهما استشهد بقول الصحابة رضوان الله عليهم، الذين أمر الله ورسوله أن يقتدى بهم، ويهتدى بأقوالهم، ويستضاء بأنوارهم؛ لمشاهدتهم الوحي والتتريل، ومعرفتهم معاني التأويل.

٨) فإن لم يجد عنهم فعن التابعين لهم بإحسان، "الذين في قولهم الشفاء والهدى، والتدين بقولهم القربة إلى الله والزلفى، فإذا رأيناهم قد أجمعوا على شيء عولنا عليه، ومن أنكروا قوله أو ردوا عليه بدعته أو كفروه حكمنا به واعتقدناه، ولم يزل من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا قوم يحفظون هذه الطريقة ويتدينون بها، وإنما هلك من حاد عن هذه الطريقة لجهله طرق الاتباع"(٢).

والمؤلف يبدأ بذكر كبار التابعين ثم اتباع التابعين، ويرتبهم على الطبقات أحياناً، وأحياناً على حسب البلدان، فيبدأ بمكة ثم المدينة ثم الكوفة والبصرة، وكل بلد فيه طبقات، وفي ثنايا ذلك يورد بعض الأحاديث(٣).

---

(١) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٥٢/٦-٥٣.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢٩/١.

(٣) انظر ٢٦٠/٢، ٢٨١، ٣٠٠.

٩) يقدم المؤلف في أول المبحث بعض الآثار بدون سند، ثم يأتي بها بعد ذلك بأسانيدها.

١٠) اهتم المؤلف بجمع الأحاديث والآثار في المسائل ويوردها بسنده إلى قائلها، خاصة إذا كان الحديث أو الأثر في كتب السنة المشتهرة، وقد بين المؤلف أنه اختصر في ذكر الآثار عن الصحابة والتابعين، وحذف بعض الأسانيد(١).

١١) يسرد المؤلف رحمه الله الأدلة في كثر من الأحيان دون التعليق عليها أو الشرح، ولعل السبب هو كثرة النصوص.

١٢) يختم بعض المباحث برؤى ومنامات تشهد لأهل السنة والجماعة بصحة اعتقادهم وتعيب على المخالفين، كما في نهاية مبحث القرآن والقدر، والمنامات لا يستدل بها على صحة أو فساد المعتقد، وإنما هي مبشرات، وتثبيت لقلوب المؤمنين إذا لم تخالف المعتقد الصحيح.

١٣) أن المؤلف لا يذكر المذاهب المخالفة في المسألة التي يوردها إلا نادراً.

١٤) استدل المؤلف باللغة العربية، وقد نقل في ذلك عن أئمة اللغة كالأصمعي وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وذكر من النثر والنظم والشعر مايستدل به على المسائل العقدية، كما في مسألة الاسم والمسمى والقدر، وإثبات أن القرآن غير مخلوق(٢).

١٥) منهج المؤلف في تبويب الكتاب كمايلي:

يبوب للمسألة الأصل والعمدة بقوله: باب في كذا، ثم يذكر أبواباً فرعية تحت عنوان: سياق ماروي في كذا.

فمثلاً قال المؤلف: باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وإبتداء الوحي إليه وفضائله ومعجزاته.

ثم أورد تحته عناوين فرعية منها: سياق ما روى في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم متى كانت وبما عرفت من العلامات، و سياق ما روى النبي صلى الله عليه وسلم في إبتداء الوحي، وهكذا.(٣)

---

(١) انظر ٢/٣٤٤.

(٢) انظر ٢/٢٢٨، ٢٤٢.

(٣) انظر ص من هذا البحث.

المبحث الثاني: استدراكات وملحوظات.

لا يخلوا العمل البشري من النقص مهما حاول الإنسان إتقانه، والإمام اللالكائي رحمه الله اجتهد في كتابه غاية الاجتهاد كما ذكر في المقدمة، وكما هو واضح من الكتاب، ومع ذلك فقد لوحظ على الكتاب بعض الملحوظات – وقد يعتذر له فيها - منها:

الملحوظة الأولى: أن الكتاب فيه بعض الأحاديث والآثار الضعيفة، مع أن الإمام اللالكائي محدث حافظ.

ويمكن الجواب عن هذه الملحوظة بمايلي:

أ- أن العلماء إذا أوردوا تلك الأحاديث وهي ضعيفة، فإنهم يوردونها بالأسانيد، وإيرادها بالأسانيد يرفع العهدة عنهم، ويجعل العهدة على القارئ.

ولهذا نجد بعض من جمع الدواوين في الحديث كصحيح البخاري ومسلم مثلاً، اشترطا أن لا يوردا في كتابيهما إلا الصحيح، ولذلك ليس في صحيح البخاري وصحيح مسلم إلا ماهو صحيح.

وأما أبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي، والإمام أحمد فلم يشترطوا ذلك؛ ولذلك ففي كتبهم الصحيح والحسن والضعيف.

كذلك أيضاً كتب السنة الأخرى؛ كالسنة لابن أبي عاصم، والسنة للخلال، والعلو للذهبي وغيرها، هذه الكتب وإن وردت فيها إلى جانب الأحاديث الصحيحة روايات ضعيفة، إلا أنهم أوردوها بالأسانيد فالعهدة على الناظر فيها.

ب- أن العلماء لم يثبتوا العقائد بحديث ضعيف يكون هو العمدة في الباب، وإنما يثبتونها بالأحاديث الصحيحة أولاً، وما يوردونه بعد ذلك من أحاديث ضعيفة فإنه يتقوّى بما ورد من الصحيح، وإن لم يتقوَّ به فالمسألة العقدية المقصودة ثابتة؛ لأن الدليل الصحيح دل عليها.

ج- أن في إيراد الضعيف فائدة كبرى، وهي أن هذه الرواية قد تتقوى بغيرها وقد تقوي غيرها، فأحياناً تكون الرواية ضعيفة، لكن ترد في كتاب آخر من كتب السنة أو الحديث من طريق آخر، فإذا جمعنا ذلك الطريق إلى هذا الطريق، تبين منه أنه حديث ثابت، وقد يكون هذا الحديث روي من طريق فيه رجل ضعيف، فيتبين من الرواية الأخرى أنه مروي من طريق آخر عن غير هذا الراوي الضعيف فيصح أو يرتقي إلى درجة الحديث الحسن لغيره.

وكثير من الأحاديث إذا جمعت طرقها وفحصها العالم بالحديث، تبين له أنها تتقوى فتصل

إلى درجة الحسن لغيره أو تصل أحياناً إلى درجة الصحيح لغيره [١].

د- قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله: " ولوأن المحدثين كلهم انصرفوا إلى التحقيق، وتمييز الصحيح من الضعيف، لما استطاعوا _ والله أعلم _ أن يحفظوا لنا هذه الثـــروة الضخمة من الأحاديث والأسانيد"[٢].

الملحوظة الثانية: أنه يذكر المسألة العقدية ثم يسرد أدلتها من غير تعليق أو شرح، ولعـــل عذره في ذلك كثرة النصوص التي أوردها، فلو علق على كل نص لتضخم الكتاب جداً.

(١) انظر تيسير لمعة الاعتقاد، الدكتور عبدالرحمن المحمود، ط١(الرياض: دار الوطن ١٤٢٣هـ) ص١٣٦-١٣٨.

(٢) اقتضاء العلم العمل، الخطيب البغدادي، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط٥ (بيروت : المكتب الإســـلامي ١٤٠٤هـ) ص٤.

الخاتمة

في ختام هذا البحث يمكن إجمال أهم النتائج في النقاط التالية:

١. منهج السلف في تقرير العقيدة ومسائلها يقوم على الدليل، وهذا المنهج هو الأعلم والأسلم والأحكم.

٢. منزلة الإمام اللالكائي العظيمة عند علماء أهل السنة والجماعة.

٣. مكانة كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم)، وأنه يعد من أمات كتب العقيدة.

٤. أن العلماء بذلوا جهوداً كبيرة في الحفاظ على العقيدة.

٥. أن تحقيق الشيخ الدكتور/أحمد بن سعد الحمدان للكتاب تحقيق مبارك، وجهد عظيم لمثل هذا السفر الكبير، إلا أن هناك كثير من النصوص تحتاج إلى مزيد من التخريج، خاصة الآثار، وإن كان المحقق بين في مقدمة التحقيق أنه لن يخرج كل الآثار.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١) اجتماع الجيوش الإسلامية، الإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: عواد بن عبدالله المعتق، ط١(بـدون: ١٤٠٨هـ)

٢) الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١٠ (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٩٢م)

٣) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات، مرعي بن يوسف الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ)

٤) الاقتصاد في الاعتقاد، دراسة وتحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، ط ١ (المدينة النبوية: مكتبة العلوم والحكم ١٤١٤هـ)

٥) اقتضاء العلم العمل، الخطيب البغدادي، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط٥ (بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٤هـ)

٦) الباعث على إنكار البدع والحوادث، الإمام أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، تحقيق: بشير محمد عيون، ط١(بيروت: مكتبة دار البيان ١٤١٢هـ)

٧) البداية والنهاية، الإمام ابن كثير، تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي،ط١ (بدون: دار هجر ١٤١٩هـ)

٨) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ط٥ (مصر: دار المعارف، بدون)

٩) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ط. بدون (بيروت: دار الكتب العلمية)

١٠) تيسير لمعة الاعتقاد، الشيخ الدكتور عبدالرحمن المحمود، ط١(الرياض: دار الوطن ١٤٢٣هـ)

١١) ذم الكلام وأهله، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشبل، ط ١ (المدينة النبوية: مكتبة العلوم والحكم ١٤١٨هـ)

١٢) ذيل مولد العلماء، عبدالعزيز بن أحمد بن محمد الكتاني، تحقيق: د. عبدالله الحمد، ط١ (الرياض: دار العاصمة ١٤٠٩هـ)

١٣) سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ)

١٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط١ (بيروت: دار ابن كثير ١٤٠٦هـ)

١٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من

بعدهم، تحقيق: الدكتور أحمد بن سعيد الغامدي، ط٣ (الرياض: دار طيبة ١٤٠٥هـ)

١٦) العلو للعلي الغفار، الإمام الذهبي، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود، ط١ (الرياض: مكتبة أضواء السلف ١٤١٦هـ) ٢٤٤/١.

١٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام ابن حجر، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ)

١٨) القاموس المحيط، ط.بدون (بيروت: مؤسسة الرسالة، بدون)

١٩) القصيدة النونية (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط ٢ (القاهرة: مكتبة ابن تيمية ١٤١٧هـ)

٢٠) اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، تحقيق: بدون (بيروت: دار صادر ١٤٠٠هـ)

٢١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: الشيخ عبدالرحمن القاسم وابنه محمد، ط. بدون (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، بدون)

٢٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط. بدون (بيروت: دار الفكر)

٢٣) معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله، ط. بدون (بيروت: مؤسسة الرسالة، بدون)

٢٤) مفتاح الجنة بالاحتجاج بالسنة، السيوطي، ط. بدون (مصر: إدارة الطباعة المنيرية ١٣٤٧هـ)

٢٥) المنتظم، ابن الجوزي، تحقيق: بدون، ط١(بيروت: دار صادر ١٣٥٨هـ)

فهرس الموضوعات